مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (١٠) العدد (٢) ٢٠٢٦
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (2) 2026

التغلغل الألماني في الدولة العثمانية
(١٨٧٦- ١٩١٤)

*** ابراهيم علاء الدين**

**** وسام عيّاش**

***** رشا كميل**

(تاريخ الإيداع ١١/٩ /٢٠٢٥. قُبِل للنشر في ١/١٣ /٢٠٢٦)

□ ملخّص □

تناولت الدراسة العلاقات الألمانية –العثمانية ما بين عامي(١٨٧٦-١٩١٤)،فقد بحثت في الوجود الألماني في الدولة العثمانية وولاياتها، من حيث أسباب هذا الوجود وتوجهاته وأبعاده على سياسة الدولة العثمانية ،إذ شكلت حالة الضعف التي مرت بها الدولة العثمانية طرحاً جديداً من المسألة الشرقية، وتسابقت الدول الأوروبية فيما بينها للحصول على الحصة الكبرى منها، فغياب الدولة الألمانية الموحدة قد أبعد مرحلياً الألمان عن أن يكونوا فاعلين في المسألة الشرقية فقد ارتبطت توجهاتهم واهتماماتهم في الشرق بنواحٍ علمية دينية تبشيرية أكثر من كونها استعمارية من جانب بناء الدولة وترسيخ أقدامها على مستوى القارة الأوروبية، إلا أنه بعد الوحدة الألمانية (١٨٧١)، عدت السياسة الألمانية وسط الدولة العثمانية مجالاً حيوياً لنشاطها وهو ما عرف تاريخياً بالتوجه الألماني نحو الشرق، وركزت إستراتيجيتها على المصالح والمشاريع الاقتصادية بالدرجة الأولى.وهدفت الدراسة للتعرُّف إلى وضع الدولة العثمانية، وأسباب التغلغل الألماني ودوافعه ومظاهره في الدولة العثمانية.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي أكدت تزامن اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٨)، العرش مع ظروف خاصة، حيث كانت الدولة العثمانية تعيش أوضاعاً صعبة على الصعيدين الداخلي والخارجي، فاضطر السلطان إلى نسج علاقات جيدة مع ألمانيا، والتي سعت بدورها إلى تعزيز علاقات الصداقة مع السلطان عبد الحميد الثاني.

الكلمات المفتاحية: التغلغل الألماني – الدولة العثمانية – السلطان عبد الحميد الثاني – الإمبراطور غليوم الثاني – بسمارك.

* أستاذ مساعد – قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة اللاذقية– اللاذقية – سورية.

** مدرّس– قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة اللاذقية– اللاذقية – سورية.

*** طالبة – دراسات عليا (دكتوراه)– قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة اللاذقية – طرطوس – سورية. rshakmyl725@gmail.com

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (١٠) العدد (٢) ٢٠٢٦
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (2) 2026

German penetration into the ottoman Empire (1876-1914)

[*] Ibrahim Alaeddin
[**] Wisam Ayyash
[***]Rasha Kamil

(Received 9/11 /2025. 13 /1/2026)

□ ABSTRACT□

This study examines German-Ottoman relations between 1876 and 1914. It explores the German presence in the Ottoman Empire and its provinces, examining the reasons for this presence, its orientations, and its impact on Ottoman policy. The weakness of the Ottoman Empire presented a new dimension to the Eastern Question, with European powers vying for influence. The absence of a unified Germany temporarily prevented the Germans from being active participants in the Eastern Question, as their interests in the East were primarily focused on religious, scientific, and missionary endeavors rather than colonial ambitions aimed at state-building and consolidating their position on the European continent. However, after German unification in 1871, German policy within the Ottoman Empire became a vital area of activity, a phenomenon historically known as the German Orientation. German strategy focused primarily on economic interests and projects.

The study aims to understand the state of the Ottoman Empire, the reasons for German penetration, its motivations, and its manifestations within the empire. The study reached a set of conclusions that confirmed that the accession of Sultan Abdul Hamid II (1842-1918) to the throne coincided with special circumstances, as the Ottoman state was experiencing difficult conditions both internally and externally, so the Sultan was forced to forge good relations with Germany, which in turn sought to strengthen friendly relations with Sultan Abdul Hamid II.

Key words: German penetration- The Ottoman Empire – Sultan Abdul Hamid II – Emperor Gilium II – Bismarck.

Unsupported search

[*] Assistant Professor - Department of History - Faculty of Arts and Humanities - University of Lattakia - Lattakia - Syria.

[**] Assistant Professor - Department of History - Faculty of Arts and Humanities - University of Lattakia - Lattakia - Syria.

[***] Student - Postgraduate Studies (PhD) - Department of History - Faculty of Arts - University of Lattakia - Tartous - Syria. rshakmyl725@gmail.com

المقدمة:

اتجهت السياسة الألمانية خلال الثمانينات من القرن التاسع عشر نحو مزيد من التقارب وتعزيز المصالح مع الدولة العثمانية، متحررة من الواقعية وسياسة الحذر نحو ما يمكن أن نسميه التغلغل السلمي لبسمارك، فقد نما التوسع الألماني من مشاريع صغيرة تقف خلف القوى الكبرى نحو الدخول بمشاريع كبرى متزامنة مع نمو الصناعة الألمانية، لذا كان الانسياب السلس من دون معارضة من القوى الكبرى أو الدولة العثمانية نفسها.

إن إنجاز الوحدة الألمانية وقيام الدولة الألمانية عام ١٨٧١، أعطى زخماً قوياً للتطور الاقتصادي الألماني بحيث أصبح العقد الثامن من القرن التاسع عشر نقطة تحول مهمة في تطور ألمانيا الاقتصادي، وبدأت تظهر على المسرح الدولي كقوة استعمارية تسعى بنشاط للحصول على مستعمرات، وبدأ ساستها يطالبون بذلك علناً وهو ما صرح عنه بيلوف وزير الخارجية الألمانية حيث قال:" لقد ذهب الوقت الذي كانت فيه الشعوب الأخرى تقتسم فيما بينها الأرض والمياه في حين نكتفي نحن الألمان بالسماء الزرقاء فقط إننا نطالب لأنفسنا بمكان تحت الشمس ".

دراسة مرجعية:

١-مذكراتي السياسية (1891-1908) - السلطان عبد الحميد الثاني-بيروت- ١٩٨٩، أوضحت الدراسة سيرة السلطان عبد الحميد الثاني ومواقفه، وتحليله للأحداث الداخلية والخارجية التي حصلت في عهده، فيكشف الخبايا ويربط الوقائع ويبيّن الأسباب بطريقة ميسرة، إن السلطان عبد الحميد الثاني كتب المذكرات في صورة خواطر تتعرض للكثير من القضايا الجوهرية لمرحلة من أهم المراحل التي يجب دراستها بعناية لأنها مرحلة أفول الدولة العثمانية.

٢- والدي السلطان عبد الحميد الثاني -عائشة عثمان أوغلي - الأردن - ١٩٨٨ هدفت الدراسة إلى تقديم صورة عامة عن السلطان عبد الحميد الثاني، مستقاة من مصادر موثوقة، تناولت الظروف السياسية والاقتصادية التي واكبت فترة حكمه، وتطلعاته ومحاولاته للنهوض بالسلطنة، ومن خلال المذكرات ومقارنة ما جاءت به من معلومات مع مصادر ومراجع أخرى، نستنتج أن هذه المذكرات تُعد مصدراً مهماً لفترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني من داخل أروقة السلطان.

أهمية البحث:

تسليط الضوء على مختلف مظاهر العلاقة الألمانية العثمانية وخاصة أن الدولة العثمانية كانت تمر بأصعب مراحل ضعفها والتآمر الدولي من أجل تقسيمها والقضاء عليها، في الوقت الذي ظهرت فيه ألمانيا بوصفها أول دولة قومية في أوروبا قوةً سياسية واقتصادية كبرى منافسة على الساحة الدولية.

أهداف البحث:

التعرف إلى وضع الدولة العثمانية، والاستجابة للتقارب الألماني بوصفه حلّاً ليغير أحوال الدولة الموسومة بالضعف، حيث عاشت الدولة العثمانية مرحلة مريرة خلال صراعها مع القوى الأوروبية الاستعمارية المتنافسة فيما بينها للاستحواذ على أكبر قدر ممكن من ممتلكاتها، مما جعل الدولة العثمانية تبحث عن حليف لها للاحتماء به، فوجدت ضالتها في ألمانيا ، وأردنا أن تفتح هذه الدراسة الباب أمام الباحثين والطلبة للتعرف إلى هذه المرحلة التاريخية بوصفها مرحلة مهمة في تاريخ الدولة العثمانية، والتي كانت فرصة لاستعادة الدولة العثمانية نشاطها وقوتها.

منهجية البحث:

ستعتمد الدراسة منهجين هما:

١-المنهج التاريخي العلمي: الذي سلط الضوء على الأحداث التاريخية التي ميزت العلاقات الألمانية – العثمانية، باتباع تسلسل تاريخي وزمني للأحداث من خلال المادة العلمية التي جُمعت من المصادر والمراجع.

٢-المنهج الوصفي التحليلي: يحتاج الباحث إلى وصف العلاقات الألمانية –العثمانية، وتحليل الأسباب والدوافع التي دفعت ألمانيا إلى التغلغل في الدولة العثمانية، وكذلك تحليل استجابة الدولة العثمانية لهذا التقارب.

مناقشة البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يعالج:

- أسباب قبول السلطان عبد الحميد الثاني التقارب الألماني، ودوافع ألمانيا الحقيقية تجاه الدولة العثمانية.
- دراسة طبيعة العلاقات الألمانية –العثمانية، وأسباب توطدها ومعرفة حقيقة الدعم السياسي والاقتصادي الذي قدمته ألمانيا للدولة العثمانية، وغايتها من هذا الدعم.
- العلاقات العثمانية –الألمانية مبنية على أسس صداقة ومودة، أم أنها كانت تحمل في طياتها غايات وأهداف أخرى.

١- التقارب الألماني – العثماني في عهد السلطان عبد الحميد الثاني:

اعتلى السلطان عبد الحميد الثاني[ ] عرش الخلافة العثمانية (١٨٧٦)،وهي في أسوأ حالاتها داخلياً وخارجياً[ ] ، خاصة أن الدول الأوروبية الكبرى قد اتفقت على القضاء والاستحواذ على ما أسموه بتركة الرجل المريض، ومن ثم تقاسمت أجزاءها فيما بينها، بالإضافة إلى تمرد البوسنة والهرسك وإعلان الصرب الحرب بقوات منظمة، وانفجار الحرب الروسية العثمانية [ ]، وقيام ثورات في بلغاريا بتحريض من النمسا وروسيا، أما الأوضاع الداخلية فتمثلت في تراكم الديون حوالي ثلاثمئة مليون ليرة، وطغيان التعصب القومي والدعوات القومية والجمعيات ذات الأهداف السياسية بإيحاء من الدول الغربية المعادية [ ]، كما أدرك السلطان مدى ضعف قواته العسكرية بعد أحداث تمردات وثورات البلقان ومحاصرة الدول الأوروبية الكبرى للدولة العثمانية، ومحاولة تقسيمها والقضاء عليها، كل ذلك جعل السلطان يسعى للتقارب مع ألمانيا [ ]، والتحالف معها والتي لوحظ أنها لا تكن عداء مباشراً، ولا تتخذ سياسة سيئة تجاه الدولة العلية [ ].

[ ] السلطان عبد الحميد الثاني: هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، تولى عرش الدولة وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، ولد في ١٦ آب عام ١٨٤٢. الجندي، أنور، *السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية*، ص ٩٦.

[ ] الصلابي، علي محمد، *الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص ٣٩٩.*

[ ] الحرب الروسية العثمانية: بدأت في ٢٤نيسان ١٨٧٧واستمرت حتى عام ١٨٧٨، وتعتبر هذه الحرب نكبة من نكبات التاريخ العثماني، عقدت معاهدة لإنهاء الحرب في ٣١ كانون الثاني عام ١٨٧٨. المصطفى، عبد الإله أحمد، *السياسة الأوروبية وتطورها في بلاد الشام*، ص٢٢٥.

[ ] بغزو، صليحة، *الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية " سكة حديد برلين بغداد "*، ص٣٢.

[ ] هنداوي، سهام، *التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية*، ص٦١٥.

[ ] أبارجي، سيف الله، *السلطان عبد الحميد الثاني*، ص٢٨.

٢- أسباب التقارب الألماني العثماني:

أ-الأسباب الخاصة بالدولة العثمانية وتتضمن:

أ-زيارة السلطان عبد الحميد الثاني إلى أوروبا مع عمه السلطان عبد العزيز [ ]: استغرقت هذه الرحلة من ٧ ٢١حزيران ١٨٦٧، إلى ٧ أب ١٨٦٧، حيث التقى الوفد العثماني بساسة ذلك العصر في أوروبا، ومن خلالها تفتح ذهن عبد الحميد إلى الكثير من الأمور التي انعكست على فترة حكمه، من بينها الحياة الأوروبية بكل ما فيها من طرق معيشة وأخلاقيات وتطور صناعي وعسكري وخاصة القوات البرية الألمانية والفرنسية ، وتأثر عبد الحميد الثاني بمختلف المخترعات الحديثة وعمل على إدخالها إلى الدولة العثمانية وذلك في مختلف المجالات، ومن خلال هذه الرحلة اقتنع السلطان عبد الحميد الثاني بأن فرنسا دولة رفاهية ، وإنكلترا دولة ثروة وزراعة وصناعة، وألمانيا دولة نظام وعسكرية وإدارة، لذلك عهد بتدريب الجيش العثماني إليها، ودفعهُ التأثر بها إلى الاهتمام بإدخال المخترعات الحديثة إلى دولته في مختلف نواحي الحياة [ ]. ٨

ب-إعجاب السلطان عبد الحميد الثاني بشخصية القيصر الألماني غليوم الثاني:

يقول السلطان عبد الحميد إن القيصر الألماني غليوم الثاني(١٨٥٩-١٩٤١) [ ]، شخص تحبه النفس وتثق به ٩ وهو جدير بالإعجاب، ولقد رفع شأن بلاده كثيراً ، وعدَّ السلطان أن الألمان هم أقرب إلى النفس، وهم للعثمانيين أقرب من غيرهم[ ]، كما قال عن الإمبراطور الألماني:" زار إسطنبول مرتين أيام سلطنتي وقد تعرفت عليه عن قرب فهو شخصية شابة نشطة وشخصية رقيقة ومحبوبة وقد أخذ على عاتقه ذلك الدور الذي قام به بسمارك [ ]، والغاية التي ١ كان يستهدفها هي قوة ألمانيا العسكرية، إن الألمان شعب عسكري وجاد من الطراز الأول"[ ]. ٢

ج- محاولة السلطان عبد الحميد الثاني تقوية نفوذه:

كان السلطان عبد الحميد الثاني يعمل على تقوية نفوذه وعرشه المهزوز أمام تلك الجماعة التي تنادي بالإصلاح على النمط الغربي، وذلك بالاعتماد بدرجة كبيرة على مساندة الألمان في تثبيت مركزه [ ]، ومقاومته ٣ لحركات التحرر الوطنية لشعوب الإمبراطورية العثمانية، حيث وجد السلطان عبد الحميد الثاني مساندة تامة من طرف

[ ] السلطان عبد العزيز: تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة أخيه السلطان عبد المجيد ١٨٦١، وكان عمره آنذاك ٣٢عاماً وقد صادف أوائل حكمه أعمال التمرد التي نشرت في الأفلاق والبغدان. فلاحة، محمد خير، *الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد*، ص٦٨.

[ ] الصلابي، علي محمد، *الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط*، ص٤٠٠.

[ ] غليوم الثاني: ملك بروسيا ثم إمبراطور ألمانيا، ابن الإمبراطور فريدريك الثالث وحفيد غليوم الأول، حققت ألمانيا في عهده تقدما صناعيا واقتصاديا، وانتهج سياسة التسليح لتقوية الجيش الألماني. الكيالي، عبد الوهاب، *الموسوعة السياسية*، ج٤، ص٣٥٧.

[ ] الثاني، عبد الحميد، *مذكراتي السياسية "١٨٩١- ١٩٠٨"*، ص ١٢٣. ١

[ ] بسمارك: سياسي بروسي ومن أهم العاملين على توحيد ألمانيا، تولى منصب المستشارية من عام ١٨٧١-١٨٩٠، وتعد أهم منجزاته تحقيق الحلف الداخلي وإقامة الإمبراطورية الألمانية الثانية، ثم وضع بعض التشريعات الاشتراكية، أما في حقل السياسة الخارجية فكان أعظم ما أنجزه هو تأمين مكانة كبرى في السياسة الأوروبية لبروسيا ثم فيما بعد لألمانيا الموحدة، وذلك بعد سلسلة من الحروب الناجحة ضد الدنمارك ١٨٦٤، والنمسا ١٨٦٦، وفرنسا ١٨٧٠. الكيالي، عبد الوهاب، *الموسوعة السياسية*، ج١، ص ٥٤٣.

[ ] أوغلي، عائشة عثمان، *والدي السلطان عبد الحميد الثاني*، ص١١٨. ١

[ ] بغزو، صليحة، *الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية سكة حديد برلين بغداد*، ص٣٥. ١

الأوساط الحاكمة الألمانية، وخاصة الامبراطور غليوم الثاني، وكانت ألمانيا تعمل بدورها لتسهيل عملية التغلغل السلمي الألماني في الدولة العثمانية، وذلك بإخماد حركات التحرر الوطنية لمختلف شعوب الإمبراطورية، وتقف عقبة أمام تحقيق أهدافهم الانفصالية وتكوين دول مستقلة، فألمانيا تسعى للحفاظ على وحدة الإمبراطورية ومحاولة إبعاد الدول الكبرى عنها من أجل الانفراد بها [ ]، وبذلك نجد أن ما جعل الدولة العثمانية تتوجه نحو ألمانيا هو تقدمها العسكري والصناعي، ومحاولة الحد من الأطماع المستمرة في ممتلكاتها، ولم تكن المصاعب والمشاكل التي واجهت السلطان عبد الحميد الثاني على الصعيد الداخلي أكثر صعوبة من المشكلات الخارجية، فقد قدر لهذا السلطان أن يتسلم مقاليد الحكم في البلاد في فترة عصيبة ومضطربة في تاريخ الدولة العثمانية [ ]، فقد كانت أوضاع الدولة العثمانية غير مهيأة للحرب إطلاقاً، فهي في أزمة مالية خانقة، كما أن الجيش الذي لم يجد فسحة من الوقت لالتقاط أنفاسه فقد كان مرهقاً بالحروب وبقمع الثورات العديدة في البوسنة والهرسك وبلغاريا والصرب والجبل الأسود فضلاً عن نقص الأسلحة والذخائر والتموين إضافة إلى نقص كبير في عدد الضباط المدربين[ ].

د- زرع الشقاق بين الدول الأوروبية:

حاول السلطان عبد الحميد الثاني زرع الشقاق بين الدول الكبرى لخلق صدام بينها وتحريض بعضها على بعض، واستغلال المصالح المشتركة فيما بينها، وإغراقها بالمعارضة والتناقضات وذلك لإتاحة الفرصة للدولة العثمانية للبحث في الحلول التي تخلصها من الضعف الذي يدب بداخلها، حيث يقول السلطان عبد الحميد الثاني: "إن الشيء الوحيد الذي أستطيع فعله هو استغلال التنافس الذي بينهم وإثارة طمع كل منهم في الحصول على النصيب الأكبر مما يوقع النزاع والخلاف بينهم" [ ]،ويمكننا القول إن سياسته هذه جاءت كرد فعل على نتائج مؤتمر برلين[ ]، الذي ظهر واضحا من خلال نوايا الدول الأوروبية في اقتسام أملاك الدولة العثمانية فيما بينها، وبذلك نجح السلطان في إدخال الدول الأوروبية في منافسات فيما بينها، وأبعد ولو لفترة خطر انهيار الدولة العثمانية بشكل نهائي [ ]، فقد أدرك السلطان عبد الحميد الثاني أن القلق الوحيد من الأزمة هو تحريض الدول على بعضها في إعطاء كل منها أملاً أكبر من الأخرى واستغلال التنافس بينهم [ ]، وبالمقابل كلما ازدادت العلاقات تأزماً بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية الأخرى توثقت علاقاتها مع ألمانيا [ ].

ب- الأسباب الخاصة بألمانيا:

أ-رغبة ألمانيا في التوسع:

كانت ألمانيا ترى في أراضي الدولة العثمانية مجالاً خصباً لإقامة مشاريعها الحضارية، والتي تتمثل في تأسيس شبكة حديد بين ألمانيا والأقاليم العثمانية، وللاستفادة من أقاليمها المختلفة ومنافسة القوى العظمى آنذاك بريطانيا وفرنسا

[ ] سنو، عبد الرؤوف، *رحلة امبراطور ألمانيا إلى الشرق في مرآة الصحافة العربية المعاصرة*، ص٢.

[ ] هنداوي، سهام، التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية، ص٥٢.

[ ] أورخان، محمد علي، *السلطان عبد الحميد الثاني (حياته وأحداث عهده)*، ص٧٨.

[ ] بغزو، صليحة، *الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية سكة حديد برلين بغداد*، ص٣٥.

[ ] مؤتمر برلين: انعقد في ١٣ حزيران في برلين برئاسة بسمارك وبحضور الدول الأوروبية الكبرى إلى جانب الدولة العثمانية وتوالت جلساته مدة شهر، وأقر المؤتمر مجموعة من البنود المتعلقة بتقسيم الدولة العثمانية. حسون، علي، تاريخ *الدولة العثمانية*، ص ١٤٥.

[ ] هنداوي، سهام، *التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية*، ص٧٦.

[ ] أبارجي، سيف الله، *السلطان عبد الحميد الثاني*، ص٦١.

[ ] رافق، عبد الكريم، *العرب والعثمانيون*، ص٤٢٧.

في الاستحواذ والنفوذ على أقاليمها المختلفة [ ]، فبدأت ألمانيا تسعى للحصول على مستعمرات لها وعلى الأخص في أقطار المشرق العربي الخاضعة للدولة العثمانية، والتي تحتل الصدارة في مخططات ألمانيا التوسعية بالرغم من اقتطاع الدول الكبرى عدة أقاليم من الدولة العثمانية، فإنها لاتزال تمتلك أراضي واسعة جداً وتمتاز هذه المناطق بثروات صناعية هائلة، بالإضافة إلى الموقع الإستراتيجي المهم [ ]، ومع تحقيق ألمانيا لوحدتها عام ١٨٧١، انعكس ذلك إيجاباً على النهضة الصناعية لألمانيا مما أعطاها زخماً قوياً للتطور الاقتصادي، ودفعها ذلك للدخول في علاقات قوية مع الدولة العثمانية [ ]، حيث رأت فيها سوقاً لتصريف مُنتجاتها ومصدراً للمواد الخام اللازمة لمصانعها، خاصة وأن ألمانيا آنذاك كانت تسير مباشرة وبسرعة نحو قمة نموها الاقتصادي [ ]، فتم إنشاء مصانع داخل الدولة العثمانية لدرجة أن عبارة(صنع في ألمانيا)، أصبحت شائعة على كل تلك البضائع الموجودة في الأسواق العثمانية [ ].

ب-البحث عن الأسواق الخارجية:

حققت الصناعة الألمانية نمواً وازدهاراً كبيراً، لكن عدم القدرة على التصريف للمنتجات أدى إلى تكديسها ورخص ثمنها، وكان تقدم صناعة السفن داعياً للمزيد من المنتجات التي تحملها إلى الخارج، وأن تبقى ألمانيا بدون نفوذ خارجي سيعرض منتجاتها للرسوم الجمركية المرتفعة ، ويصيب مصانعها وأعمالها بالتعطيل لذلك اتجه التفكير إلى ضرورة إيجاد أسواق خارجية للمصنوعات الألمانية[ ] وكذلك قامت طبقة البرجوازيين الألمان بالضغط على حكومة بسمارك من أجل العمل نحو إيجاد مستعمرات لألمانيا في العالم ، وذلك بهدف الحصول على المواد الأولية للصناعة الألمانية وأيضاً أسواق لتصريف منتجاتها [ ]، و أدى توفر المواد الخام والقطن والحبوب التي تلبي الاحتياجات الصناعية وتحقق المصالح الإستراتيجية من خلال إنشاء المواصلات ومشاريع السكك الحديدية التي تربط المناطق الداخلية للدولة العثمانية وتربط الدولة العثمانية بألمانيا مما يحافظ على مصالحها في المنطقة، كل هذه الأسباب أدت إلى رفع الأصوات المنادية بإيجاد مستعمرات ألمانية في الدولة العثمانية باعتبارها الأهم إستراتيجياً واقتصادياً ومن أجل تحقيق التوازن الدولي داخل القارة الأوروبية والعالم [ ].

٣- مظاهر التقارب الألماني العثماني:

١-المظاهر السياسية:

أ-زيارة الإمبراطور غليوم الثاني للدولة العثمانية الزيارة الأولى عام ١٨٨٩:

وصل الإمبراطور إلى إستانبول في ٢ / ١١/ ١٨٨٩،بعد أن كان قد بدأ جولته في أنحاء أوروبا للاتصال بملوكها والتعرف إليهم، وكان عندما أبدى رغبته في هذه الزيارة لقي معارضة من مستشاره بسمارك، ولكنه كان مصراً على موقفه ورغبته في إقامة علاقات مع الدولة العثمانية، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تطأ فيها قدم إمبراطور

[ ] العواد، فاطمة علي عبد الله، *تطور العلاقات العثمانية -الألمانية (١٨٨٣-١٩١٨)*، ص٥.

[ ] بغزو، صليحة، *الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية سكة حديد برلين بغداد*، ص٣٦.

[ ] قائمة، مجناح، *العلاقات العثمانية الألمانية ١٨٧٨-١٩١٤*، ص١٨.

[ ] أبارجي، سيف الله، *السلطان عبد الحميد الثاني*، ص٥٨.

[ ] محمد، عيدان شبيب سليم، *موقف الدولة العثمانية من المنافسة الدولية على إنشاء سكة حديد برلين بغداد*، ص٢٤٤٢.

[ ] التكريتي، هاشم صالح، *التغلغل الألماني في المشرق العربي قبل الحرب العالمية الأولى*، ص٤٢.

[ ] محافظة، علي، *العلاقات الألمانية الفلسطينية (١٨٦١- ١٩٤٥)*، ص ١٢.

[ ] هنداوي، سهام، *التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية*، ص ص ٧٥- ٧٩.

ألماني أرض إستانبول بعد أكثر من سبعمئة عام، واستقبل الإمبراطور بحفاوة شديدة [ ]. وقد شكلت هذه الزيارة أول مظهر قوي من مظاهر التقارب الألماني – العثماني، وكان التعاون العسكري بين الجانبين أولى ثمراته [ ].

ب–الرحلة الإمبراطورية الثانية وأهدافها عام ١٨٩٨:

شعرت المصالح الألمانية بأن آمالها في الحصول على موطئ قدم لها في العراق واستثمار ثرواتها صعب للغاية وعليه جاءت الزيارة الثانية للإمبراطور غليوم الثاني إلى الدولة العثمانية لإزالة هذه المخاوف، وتمكن من خلال تلك الزيارة من انتزاع وعد من السلطان عبد الحميد الثاني يقضي بمنح الأفضلية للمصالح الألمانية في التنقيب والبحث عن النفط في العراق[ ]، وكذلك حققت هذه الزيارة عدة امتيازات أهمها:

- الحصول على موافقة الدولة العثمانية في مشروع خط جديد (ب– ب– ب) وهي اختصار (بيزنطة – برلين – بغداد)
- بناء الكنيسة الإنجيلية في القدس وهذه الكنيسة مخصصة للمسيحيين الألمان أصحاب المذهب البروتستانتي في القدس ومن أجل حمايتهم.
- بناء مشفى لاتباع يوحنا يسمى (مرستان) في شرق القدس.
- الحصول على امتياز إنشاء مرفأ حيدر باشا إلى شركة الخطوط الحديدية الأناضولية الألمانية على حساب الدولة العثمانية، مع تحقيق بعض الدافع المعنوي للسلطان العثماني في هذه المرحلة، التي تعد من الأوقات الصعبة التي مرت بها السلطنة العثمانية.
- وقد بلغ اهتمام الإمبراطور الألماني بهذا المشروع أنه زار الدولة العثمانية للمرة الثانية، وحصل خلالها على الامتياز المنشود الذي وقع في آذار ١٩٠٣، حيث هدفت ألمانيا من وراء إنشاء هذا الخط الزحف باتجاه الشرق لتجسيد تسللها الاقتصادي، وزيادة نفوذها المالي في الدولة العثمانية واستغلال مواردها الطبيعية [ ].

٢– المظاهر العسكرية وتمثلت ب:

أ–البعثات العسكرية:

نظراً للأزمات المتلاحقة التي مرت بها الدولة العثمانية ، حيث كانت تعاني ضغوطاً وأطماعاً دولية من قبل الدول الأوروبية الكبرى كروسيا وبريطانيا وفرنسا، لذا سعت الدولة العثمانية إلى إقامة علاقات مع ألمانيا، وظهر التقارب العثماني – الألماني جلياً في مجال تبادل الخبرات العسكرية في تدريب الجيش العثماني [ ] وتقدمت الدولة العثمانية بطلب للسفير الألماني في إستانبول لإرسال بعثة عسكرية ألمانية للإشراف على تنظيم وتدريب القوات العثمانية، فنقل السفير الألماني الطلب إلى بسمارك الذي أوصى القيصر الألماني بالموافقة على الطلب لأن وجود الضباط الألمان في الأراضي العثمانية يهيئ لهم الفرصة لتحسين تدريبهم العسكري وإثراء خبرتهم، كما أن الحكومة الألمانية قد تحصل على المزيد من وسائل النفوذ في الدولة العثمانية، وفعلاً بدأت البعثات العسكرية الألمانية تتوافد منذ

[ ] أوغلي، عائشة عثمان، *والدي السلطان عبد الحميد الثاني*، ص١١٤.

[ ] طقوس، محمد سهيل، تاريخ *العراق الحديث والمعاصر*، ص١١٢.

[ ] محمد ، عيدان شبيب سليم ، *موقف الدولة العثمانية من المنافسة الدولية على إنشاء سكة حديد برلين بغداد* ،ص٢٤٤٤.

[ ] هنداوي، سهام، *التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية*، ص ٨٢.

[ ] العواد، فاطمة علي عبد الله، *تطور العلاقات العثمانية الألمانية (١٨٨٣–١٩١٨)*، ص٦.

عام ١٨٨٠على الدولة العثمانية [ ]، وقد تضمنت هذه البعثات كثيراً من الضباط المهمين، الذين يبثون في تلاميذهم حساً وطنياً بالغ الحيوية، وبوجه خاص يملكون إستراتيجية تمكنهم من توجيه طلبات الأسلحة إلى الصناعة الألمانية [ ]، وقد اختار بسمارك مجموعة من أفضل الضباط الألمان لتنفيذ هذه المهمة، وتمتع الضباط الألمان بمكانة عالية في الدولة العثمانية وعوملوا معاملة خاصة، وأعطيت لهم الرواتب الشهرية العالية ومنحوا المكافآت والهبات المالية بسخاء لقاء خدماتهم وتدريبهم للجيش العثماني ، كما أرسل السلطان العسكريين إلى ألمانيا ليستكملوا دراستهم في معاهدها العسكرية وأوفد الضباط لحضور المناورات العسكرية [ ].

ب- تسليح الجيش العثماني:

تم في عهد بسمارك تسليح الجيش العثماني وتسليمه كمية من الأسلحة الألمانية عام ١٨٨١، بعد أن حصلت شركة لوفي وموزر على صفقة مع الدولة العثمانية لتزويد الجيش العثماني بالأسلحة اللازمة، وحصلت ألمانيا على نوع من الاحتكار في تجارة الأسلحة للدولة العثمانية ، ونجحت بإبعاد كل من فرنسا وبريطانيا عن سوق المنافسة لها في توريد السلاح للعثمانيين، واحتلت نسبة مبيعات الأسلحة للدولة العثمانية ٢٥٪ من نسبة الصادرات الألمانية[ ]، حيث تمتعت ألمانيا بتعاطف شديد من الرأي العام العثماني، وانتشار الإعجاب الدائم في صفوف الشبان العثمانيين بالفن العسكري والعتاد العسكري الألمانيين [ ]، وكذلك عمل السلطان عبد الحمْيد الثاني على إدخال التلغراف من أجل تسهيل التخابر مع الجيوش المرابطة على الحدود والتي تحتاج إلى أيام لتلتقي، وقد تم تكوين ديوان حرب مختص في القصر مع إعداد وتأهيل مجموعة من الجنود لهذا الغرض حيث يتم معرفة كل الأمور والتجهيزات من مؤن وذخيرة وإعاشة ،كما تجري متابعة كبار قادة الجيش وتسهيل أعمالهم [ ].

ج- المدارس العسكرية:

- المدارس الحربية: والتي توجد في بنفالتي(pangalti)[ ]، في إستانبول وتتميز بالانتظام والترتيب والإتقان، ويوجد فيها كثير من الضباط ذوي الكفاءة العسكرية، يعلمون فيها الدروس العسكرية وغير العسكرية كتعلم اللغات الأجنبية وخاصة الألمانية، وفيها قسم لتخريج ضباط أركان حرب بعد إتمام دراستهم ينالون الشهادة العليا مع رتبة ملازم ثانٍ، ثم يدخلون إلى القسم ثلاث سنوات ويتخرجون برتبة يوزباشي.
- مدرسة الضباط المدفعية: توجد في الخليج الذهبي[ ]ويتخرج فيها ضباط برتبة ملازم أول [ ]

نتائج التقارب الألماني العثماني:

أ-الهيمنة الاقتصادية وتشمل:

[ ] هنداوي، سهام، *التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية*، ص١٠٧.

[ ] مانتزان، روبير ، *تاريخ الدولة العثمانية*، ص٢٢٤.

[ ] طقوش، محمد سهيل، *تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة*، ص ٤٦٤.

[ ] هنداوي، سهام، *التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية*، ص ١١٩.

[ ] مانتزان، روبير ، *تاريخ الدولة العثمانية*، ص٢٢٤.

[ ] غزو، صليحة، *الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية سكة حديد برلين بغداد*، ص ٤٢.

[ ] بنفالتي(pangalti): منطقة تاريخية وسكنية ضمن حي شيشلي في اسطنبول الأوروبية، تشتهر بطابعها التقليدي وشوارعها ومبانيها القديمة. (www.Turekey.com).

[ ] الخليج الذهبي: القرن الذهبي في إسطنبول، وهو الخليج الطبيعي الذي يشكل فرعاً من البوسفور ويقسم الجزء الأوروبي من إسطنبول إلى قسمين، وهو عبارة عن شبه جزيرة، يقع فيها مسجد السلطان أحمد وآيا صوفيا. (www.marefa.org).

[ ] العظم، حقي، *تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان*، ص٢٧.

أ–خطوط الملاحة: أرادت ألمانيا تسيير خطوط ملاحية بينها وبين شرق المتوسط والخليج العربي، وكانت أولى المحاولات عام ١٨٨١، عندما قامت شركة هينغس بتنظيم أول عملية شحن من هامبورج (Hambourg)[ ] إلى الشرق من خلال شركة خطوط الشرق عبر عدد من السفن التجارية [ ]، وبعد عام قامت شركة الملاحة اي سي دوفراتياس باتصال بحري مباشر بين موانئ ألمانيا والشرق، وفي عام ١٨٨٩، تأسست في هامبورغ شركة خطوط الملاحة الألمانية الشرقية، في عام ١٨٩٩، افتتحت الشركة خطاً بحرياً مع الساحل السوري الفلسطيني وفي بدايات القرن العشرين كان ثمة خطان مباشران إلى الساحل السوري نحو اسكندرونة وبيروت وطرابلس ويافا، كما عمد الألمان إلى تسيير خط ملاحي آخر إلى البيرة (pira) [ ]، و إزمير (smyrne) [ ]، و سلانيك وإستانبول و سورية و البصرة [ ].

ب– البيوت التجارية الألمانية والمنشآت العمرانية:

قامت ألمانيا بإنجاز العديد من المشاريع أهمها: إنشاء تراموي إستانبول ١٨٨٧، تمديد كابل كونستز إستانبول ١٨٩٩، تجهيز ميناء حيدر باشا، تطوير ميناء البصرة وإسكندرونة، إنشاء مصرف فلسطين الألماني عام ١٨٩٩، إنارة سمرنار سالونيك عام ١٨٩٩، زراعة القطن واستخراج زيوته ١٩٠٥، تأسيس بنك الشرق ١٩٠٦[ ].

ج– التجارة والصرافة: فتح الألمان مصارف كثيرة في الدولة العثمانية، وشجع التجار على فتح المصارف والمؤسسات المالية، وفي أثناء زيارة الإمبراطور غليوم الثاني إلى القدس تأسس في فلسطين بنك فلسطين الألماني برأس مال قدره ٤٥٠ ألف مارك، وفتح له فروعاً أخرى عام ١٨٩٩، ثم أسس في إستانبول مصرفاً اسمه مصرف الشرق برأس مال قدره ٢٠ مليون مارك، ثم فتحت له فروع في بغداد وبورصة والقاهرة عام ١٩٠٦[ ].

د–الاتصالات والتنقيب عن المعادن: في عام١٨٩٩، عمد الألمان إلى مد خطوط البرق في أنحاء الدولة بعد ما كان هذا القطاع بأيدي الإنكليز، وقد مدوا خطاً من مالا(Malla)[ ] ، إلى إستانبول، وخطاً آخر من إستانبول إلى أوديسا(Odessa) [ ]، وخط ثالث من برلين إلى بوكرش[ ] إلى كونستانا(constana) [٣]، وبمساعي السفير

[ ] هامبورغ (Hambourg): مرفأ ومدينة شمالي ألمانيا الغربية على نهر إلب، من أقدم مرافئ أوروبا وعاصمة ألمانيا التجارية، مركز حديث للصناعات، تعدين، كيمياء، أغذية. مجموعة باحثين، *المنجد في الإعلام*، ص٧٣٠.

[٤] سنو، عبد الرؤوف، *المصالح الألمانية في سورية*، ص٢٥٤.

[ ] البيرة (pira): مدينة في اليونان وهي مرفأ أثينا، ٥٠٠٠٠٠ن. مجموعة باحثين، *المنجد في الإعلام*، ص١٥٨.

[ ] إزمير (smyrne): هي سميرنا القديمة، مرفأ هام في تركيا على بحر إيجه. مجموعة باحثين، *المنجد في الإعلام*، ص٣٨.

[ ] هنداوي، سهام، *التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية*، ص١٣٥.

[ ] بغزو، صليحة، *الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية سكة حديد برلين بغداد*، ص ٥٠.

[ ] سنو، عبد الرؤوف، *المصالح الألمانية للعلاقات الألمانية العثمانية*، ص ٢٦١.

[ ] مالا (Malla): مدينة تقع في أقصى جنوب إيران. هنداوي، سهام، *التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية*، ص١٣٩.

[ ] أوديسا(Odessa): مرفأ في أوكرانيا، أهم مرافئ البحر الأسود، مستعمرة يونانية قديمة، مركز ثقافي وسياحي وصناعي فيها مسابح وحمامات معدنية حارة. مجموعة باحثين، *المنجد في اللغة*، ص٨١.

[ ] بوكرش (بوخارست Bucuresti): عاصمة رومانيا على أحد روافد الدانوب، وسط سهل فالاشيا، مركز صناعي، فيها العديد من الكنائس والمتاحف والأبنية الأثرية. مجموعة باحثين، *المنجد في الإعلام*، ص١٤٠.

[ ] كونستانا (constana): ميناء ومرفأ على البحر الأسود تقع شرق رومانيا. هنداوي، سهام، *التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية*، ص١٣٩.

الألماني حصلت شركة ألمانية على امتياز البرق من كونستانا إلى بغداد، كما حصلت على امتياز خط إستانبول العريش، وكذلك تم تكليف البعثات الجيولوجية الألمانية في الأناضول لدراسة الجدوى الاقتصادية لاستخراج المعادن[ ].

هـ- القروض المالية: أبرمت الدولة العثمانية أول قرض مع ألمانيا بقيمة ١,٦مليون ليرة ذهبية عثمانية بفائدة قدرها ٥٪ على أن يكون التسديد بالمارك الألماني، وهذا القرض قيمة الأسلحة التي استوردتها الدولة العثمانية من ألمانيا، وبذلك ازدادت حصة ألمانيا في تجارة الدولة العثمانية الخارجية فكانت تزداد بتواتر سريع جداً، وفي عام ١٩١٢، بلغت نسبة زيادة الصادرات الألمانية ١٧%، فضلا عن أن شبكة البنوك الألمانية أصبحت تنافس بشكل خطير البنك العثماني واحتلت ألمانيا المرتبة الثانية بعد فرنسا كدولة دائنة للدولة العثمانية [ ].

ب- منح امتياز سكة حديد برلين – بغداد:

كان بناء سكة حديد في الدولة العثمانية إحدى الوسائل الفعالة التي ساعدت ألمانيا على التغلغل في تلك الدولة واستنزاف الكثير من ثرواتها، وتعد السبيل الوحيد للوصول إلى الخليج العربي، حيث إن السلطان عبد الحميد الثاني منح ألمانيا امتياز سكة حديد برلين بغداد لألمانيا كونها دولة اقتصادية مالية عكس الدول الأخرى التي تهمها الناحية السياسية والاستعمارية، فأعلن السلطان رسمياً عام ١٨٩٩منح الامتياز لألمانيا، وتم عقد الاتفاق عام ١٩٠٣ تعهدت به شركة سكة حديد الأناضول العثمانية وهي شركة ألمانية [ ]، وسرعان ما قامت لجنة ألمانية عثمانية مشتركة بين عامي ١٨٩٩-١٩٠٠، بدراسة الطريق الذي سيسلكه الخط من قونية ثم يتجه إلى الجنوب الغربي بمحاذاة البحر المتوسط في منطقة يكون فيها الخط بمأمن من المدافع البحرية البريطانية [ ].

مواقف الدول الأوروبية من التغلغل الألماني في الدولة العثمانية:

كانت هناك ردة فعل قوية من طرف الدول الأوروبية الكبرى، وتباينت المواقف فيما بينها:

أ- موقف إيران:

كانت إيران قد احتلت إقليم عربستان العربي وجعلته فارسياً وسمته خوزستان، ولذلك كان السلطان عبد الحميد يتوجس خيفة من مطامع إيران في العراق ولا سيما أن روسيا كانت تدعمها في ذلك، فأراد السلطان تقويه نفوذه في شرق بلاده ووجد أن اهم ما يقوم به في هذا السبيل هو مد خط حديدي بين إستانبول وبغداد والبصرة [ ].

ب- موقف النمسا والمجر:

كان للنمسا والمجر في ذلك الحين مصالح مشتركة مع ألمانيا لأن مد خط حديد الأناضول إلى بغداد أمر مهم للمجر لأن القسم الأعظم من المسافرين والبريد ينتقل عبر النمسا وبعد ذلك تكون محطة حيدر باشا نقطة بداية في طريق الهند[ ].

ج- موقف فرنسا:

عارضت فرنسا التقارب الألماني العثماني، حيث كانت تتحين الفرصة لإلحاق الضرر بالسلطان عبد الحميد الثاني ودولته من جهة، وتسعى للثأر من الضربة القاسية التي تلقتها من ألمانيا (١٨٧١) من جهة أخرى، ومع اشتداد

[ ] هنداوي، سهام، *التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية*، ص١٣٩.

[ ] دويلي، آلاء حمزة شناوة، *العلاقات البريطانية العثمانية أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩١٤*، ص ٢٥٩.

[ ] بغزو، صليحة، *الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية سكة حديد برلين بغداد*، ص٥٢.

[ ] محمد، عيدان شبيب سليم، *موقف الدولة العثمانية من المنافسة الدولية على إنشاء سكة حديد برلين بغداد*، ص ٢٤٤٤.

[ ] هنداوي، سهام، *التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية*، ص١٥٠.

[ ] بغزو، صليحة، *الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية سكة حديد برلين بغداد*، ص٥٧

التغلغل الألماني العثماني كانت منطقة النفوذ الفرنسي الرئيسة هي سورية ولبنان، اللتان قامت فرنسا بتحويلهما لمصدر للخامات الزراعية، فقامت بإنشاء ميناء كبير في بيروت خوفاً من التغلغل الألماني في المنطقة، وتقدمت للباب العالي بعدة طلبات مقابل الامتياز الممنوح للشركات الألمانية منها امتياز لمد سكة حديد(دمشق– حماه –حلب)، مع حق إنشاء بعض الفروع لهذا الخط، وامتياز لإنشاء عدة موانئ على ساحل البحر المتوسط، ومشروع لمد سكة حديدية بين حمص وبغداد[ ] ، ثم اتفقت ألمانيا مع فرنسا من خلال البنك العثماني على تقسيم مناطق النفوذ الألمانية الفرنسية، وهذا اعتراف ضمني من ألمانيا بمناطق النفوذ الفرنسي في سورية ولبنان [ ]. ٢

د– موقف بريطانيا:

بعد أن كانت العلاقات بين ألمانيا وبريطانيا ودية وخاصة في ظل تقارب الشعبين، وكانتا ترغبان في تكوين تحالف، كانت ألمانيا تطمح في التوسع في ما وراء البحار وهذا مجال صدام مع بريطانيا، وقد نتج عن ذلك تدهور العلاقات فيما بينها ، وقد عملت بريطانيا على منع تنفيذ هذا المشروع لأنه يعمل على تهديد النفوذ البريطاني في الخليج العربي عام ، لذلك تم اغلاق المنفذ الوحيد لهذا المشروع وذلك بعقد اتفاقية مع الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت والتي تتضمن أن يلتزم الشيخ مبارك الصباح وورثته بأن لا يستقبل أي وكيل أو ممثل لأية دولة من دون الموافقة المسبقة من بريطانيا ، ولا يتنازل أو يبيع ويرهن أي جزء من إمارته إلا بموافقة الحكومة البريطانية، وبالتالي نجد أن بريطانيا وقفت أمام هذا المشروع لأنه يهدد مصالحها في العراق والخليج العربي والهند [ ]. ٣

هـ– موقف روسيا:

عارضت روسيا تحديث طرق المواصلات والنقل التي يمكن استخدامها ضد روسيا في حال نشوب حرب مع الدولة العثمانية [ ] ، ومن جهة أخرى اقترحت روسيا توقيع اتفاق مع ألمانيا ينص على اعتراف ألمانيا بحق روسيا في المضائق مقابل تعهد روسيا بعدم عرقلة مشاريع السكك الحديدية في آسيا الصغرى، غير أن ألمانيا لم تعر اهتماماً للمقترح الروسي، وبعد فشل روسيا في إحباط هذا المشروع وعرقلة تنفيذه تغير موقفها وسلكت طريقاً جديداً يقوم على أساس حماية حدودها الجنوبية في مناطق البحر الأسود، كما ضمنت مصالحها في الأقسام الشمالية من بلاد فارس من الخطر الألماني بعقد اتفاق مع ألمانيا سنة ١٩١٠م ومع الدولة العثمانية ١٩١٣م[ ]. ٥

وتصلبت معارضه الدول الكبرى للمشروع وزادت حدة المعارضة بازدياد نشاط الألمان في إتمام العمل بمد السكة وازدياد توغلهم في أراضي الدولة العثمانية ، وقد استطاعت ألمانيا فعلاً أن تكلل مجهوداتها بالنجاح في نهاية الأمر، وأن تصل إلى تسويات دولية بشأن السكة مع كل من روسيا وفرنسا وبريطانيا على الترتيب، ولكن ألمانيا لم تتمتع بمتسع من الوقت لكي تستريح من جهدها الحثيث ولجني ثمار انتصاراتها الدبلوماسية ولتحقيق حلمها في ربط برلين ببغداد بواسطة خط حديد ينقل الوجود الألماني إلى الهند، فما كادت أن تصل إلى الاتفاق مع بريطانيا حول السكة حتى ثارت نيران الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، وبقيام الحرب العالمية الأولى انهار مشروع سكة حديد بغداد الألماني بجملته بين عشية وضحاها وتحولت أنظار واهتمام القوى الأوروبية نحو صراع الحرب[ ]. ٦

[ ] قائمة ، مجناح، *العلاقات العثمانية الألمانية١٨٧٨ -١٩١٤* ، ص ٥٠ ٦

[ ] هنداوي ، سهام ، *التطور التاريخي العلاقات الألمانية العثمانية* ، ص ١٥٠ ٦

[ ] بغزو ، صليحة ، *الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية سكة حديد برلين بغداد*، ص٥٢

[ ] بحري ، لؤي ، *سكة حديد بغداد* ، ص١١٦ ٦

[ ] بغزو ، صليحة ،*الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية سكة حديد برلين بغداد* ، ص٥٦

[ ] بحري ، لؤي ، *سكة حديد بغداد* ، ص ١٧٤ ٦

الخاتمة:

كانت الدولة العثمانية تعيش أسوأ أيامها، ولم يكن أمامها سوى قبول أي يد تمد لها المساعدة، غير أنه في كثير من الأحيان استطاع السلطان عبد الحميد الثاني أن يكشف النوايا الحقيقية للألمان من وراء إقامتهم علاقات مع دولته الشبه منهارة، وقد حاول في كثير من المواقف أن يظهر للألمان فهمه هذه النوايا والوقوف في وجه أطماعهم التوسعية في البلاد، وفيما يخص ألمانيا فإنها لم تكن بالفعل الصديقة الحقيقية فقد كانت الأهداف الاستعمارية هي الأهداف الحقيقية من وراء توطيد هذه العلاقات وتقويتها، كون ألمانيا وصلت متأخرة إلى الساحة الدولية وأرادت الحصول على مكان لها بعين الدول العظمى من الناحية السياسية الاستعمارية؛ لذلك سعى الامبراطور الألماني لتمتين علاقاته مع الدول العثمانية وظهوره بصورة الصديق المسعف للدولة العثمانية وإنقاذها من السقوط.

استنتاجات:

– الدولة العثمانية في فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني كانت تعيش مرحلة حرجة وكانت الدول الأوروبية تتربص بها وتنتظر الفرصة المناسبة لإسقاطها واقتسام أراضيها، وكانت الدولة العثمانية تبحث عن حليف للاحتماء به فوجدت ضالتها في ألمانيا، وهذه الأخيرة كانت تنتظر الدولة العثمانية من أجل اتباع سياسة المحافظة على وحدتها وأملاكها للانفراد بها والتوغل السلمي فيها، وقد توافق الطرفان وتميزت هذه الفترة بما يسمى التقارب الألماني العثماني.

– كان التقارب الألماني العثماني فرصة سانحة للدولة العثمانية لاستعادة نشاطها وقوتها بعد أن كانت تنهار بفضل الهزائم والأزمات الاقتصادية خاصة في ظل تربص أعدائها بها من الدول الأوروبية.

–زيادة نفوذ الشركات المتخصصة في بيع الأسلحة الألمانية للجيش العثماني وإنشاء طرق السكك الحديدية والموانئ لتسهيل التعزيزات العسكرية.

– إن المستفيد الأكبر من الطرفين هو ألمانيا حيث كانت الطرف الأقوى واستفادت من جميع النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية، في حين كانت النتائج وخيمة على الدولة العثمانية حيث دفعتها ألمانيا إلى خوض غمار الحرب العالمية الأولى التي انتهت بتقسيم أملاك الدولة العثمانية.

المصادر:

١-أوغلي، عائشة عثمان، *والدي السلطان عبد الحميد الثاني "مذكرة الأميرة عائشة"*، ترجمة سعداوي صالح، الطبعة الأولى، دار البشير، ١٩٩١م.

٢- عبد الحميد الثاني، *مذكراتي السياسية*، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.

المراجع:

١-أبارجي سيف الله، *السلطان عبد الحميد الثاني*، ترجمة عبير سليمان، الطبعة الأولى، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١١م.

٢- أورخان، محمد علي، *السلطان عبد الحميد الثاني (حياته وأحداث عهده)*، دار النيل، مصر، ٢٠٠٨م.

٣- بحري، لؤي، سكة حديد بغداد، قضية حديد برلين بغداد، حتى عام ١٩١٤م، الأهلية للنشر، بغداد، ٢٠١٧م.

٤-التكريتي، هاشم صالح، *التغلغل الألماني في المشرق العربي قبل الحرب العالمية الأولى*، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، العراق، بغداد، ١٩٨٦م.

٥-الجندي، أنور، *السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية*، دار ابن زيدون، بيروت، ١٩٨٧م.

٦-حرب، محمد، *العثمانيون والتاريخ والحضارة*، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م.

٧-حسون، علي، *تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية*، المكتب الإسلامي، لبنان، بيروت، ١٩٩٤م.

٨-رافق، عبد الكريم، *العرب والعثمانيين (١٥١٦- ١٩١٦)*، كلية الآداب، دمشق ١٩٩٣م.

٩-سنو، عبد الرؤوف، *رحلة إمبراطور ألمانيا إلى الشرق في مرآة الصحافة العربية المعاصرة*، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٩٩م.

١٠-سنو، عبد الرؤوف، *المصالح الألمانية في سورية ولبنان*، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

١١-صلابي، علي محمد، *الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط*، الطبعة الأولى، دار التوزيع الإسلامية، بورسعيد، ٢٠٠١م.

١٢-طقوش، محمد سهيل، *تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة*، دار النفائس، الطبعة الثالثة، بيروت، ٢٠١٣م.

١٣-طقوش، محمد سهيل، *تاريخ العراق الحديث والمعاصر*، دار النفائس، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٥م.

١٤- العظم، حقي، *تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان*، الترقي، مصر، ١٩٠٢م.

١٥-مانتزان، روبير، *تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي*، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات ، القاهرة، ١٩٩٢م.

١٦-مجموعة باحثين ، *المنجد في اللغة والاعلام* ، دار المشرق ، بيروت ، ط٢٩، ٢٠٠٨.

١٧-محافظة، علي، *العلاقات الألمانية الفلسطينية (١٨٤١- ١٩٤٥)*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.

١٨–هنداوي، سهام، التطور *التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية*، وثائق سرية، الطبعة الأولى، دار نينوى، دمشق، ٢٠١٥م.

الموسوعات:

١–الكيالي، عبد الوهاب، *الموسوعة السياسية*، ج٤، دار الهدى، لبنان، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

الدوريات العلمية:

١– دويلي، آلاء حمزة شناوة، *العلاقات البريطانية العثمانية أواخر القرن التاسع عشر حتى نهاية ١٩١٤*، كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٦م.

٢–العواد، فاطمة علي عبد الله، *تطور العلاقات العثمانية الألمانية (١٨٨٣–١٩١٨)*، كلية العلوم الاجتماعية والإعلام، جامعة جدة، السعودية، ٢٠٢٤م.

٣– فلاحة، محمد خير، *الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد*، دراسة موضوعية تبين أحوال السلاطين، www.smarto.com. ٢٠٠٥م.

٤– محمد، عيدان، شبيب سليم، *موقف الدولة العثمانية من المنافسة الدولية على إنشاء سكة حديد برلين بغداد*، الكلية التربوية المفتوحة، كركوك، العراق، ٢٠١٩م.

رسائل الماجستير:

١–بغزو، صليحة، *الامتيازات الأوروبية في المنطقة العربية "سكة حديد برلين بغداد"*، مذكرة ماستر، جامعة محمد بسكرة، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠١٨/٢٠١٩م.

٢–قائمة، مجناح، *العلاقات العثمانية الألمانية ١٨٧٨–١٩١٤*، مذكرة لنيل شهاد الماستر، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠١٧/٢٠١٨م.

٣– المصطفى، عبد الإله أحمد، *السياسة الأوروبية وتطورها في بلاد الشام*، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، سورية، ٢٠١٤م.